لاجتهاداتها وفي اطار الولاء المطلق الذي تدين به مع الجميع للملك والعرش » . واضافت الوكالة الاردنية على لسان الرفاعي : « ان الملك امر قبل شهرين بتحسين الاوضاع المعيشية لقواتنا المسلحة اثر دراسة دقيقة ، وذلك ضمن الحدود التي تسمح بها امكانيات هذا البلد ... وان مجلس الوزراء نفذ الاوامر السامية باقرار نظام زيادة رواتب كوادر القوات المسلحة في الجلسة التي عقدها في ٢٢ كانون الثاني الماضي » .

شروحات على المتن

اضافت الصحف ووكالات الانباء وهي تنقل اخبار التمرد في الجيش الاردني مجموعة اخرى من المعلومات والاحداث التي رافقت هذه الحركة ، وذلك لاعطائها مدلولا سياسيا خاصا . ومن أهم ما ذكر من شروحات صحفية حول كل ذلك :

١ ــ ان التمرد قامت به وحدات مدرعة تتشكل في غالبيتها الساحقة من عناصر البدو التي شاركت بفعالية كبيرة في الهجمة التي شنها النظام الاردني ضد المقاومة الفلسطينية في ايلول وما بعده .

٢ ــ ان حركة التمرد انطلقت بالاساس من بين صفوف جنود اللواء ٤٠ الذي شارك في حرب تشرين الاول (اكتوبر) في الجبهة السورية .

٣ ــ الشعور بالغبن الذي أصاب الشرق اردنيين نتيجة القفز السريع والامتيازات الكبيرة التي تخلع على عناصر غير اردنية استجلبت من بدو بعض البلدان العربية المجاورة ، وذلك لبناء قوة عسكرية ضاربة ذات ولاء شخصي لمصدر رزقها وامتيازاتها . والذي حدث ان النظام الذي استنفر الحس الاقليمي لدى الشرق اردنيين في مواجهة الفلسطينيين لم يستطع أن يكبح جماح هذا الحس عندما استدار الى الاقليات في الجيش بعد عام ١٩٧٠ (الصياد ٢/١٤) .

٤ ــ وجود خلاف بين الملك حسين وشقيقه ولي العهد حول تصور علاقة الاردن مستقبلا بالضفة الغربية . فبينما يصر حسين على استعادة الضفة الغربية تحت سيطرته يعارضه الامير حسن قائلا : « ان من يريد اعادة أكثر من مليون فلسطيني الى المملكة هو كمن يريد ان يأتي بالدب الى كرمه » (الصياد ٢/١٤) .

٥ ــ ان احداث التمرد داخل الجيش الاردني لا يمكن عزلها عن التوقيت الذي حدثت فيه ، وهو الوقت الذي كان فيه الملك متوجها الى واشنطن . ومدلول ذلك كما وصفه بعض المراقبين ان الولايات المتحدة لا تريد من الملك ان يذهب بعيدا وحده في وضع الترتيبات لاعادة الضفة الغربية تحت سيطرته بما يعرقل التسوية .

٦ ــ ان وكالات الانباء الاميركية هي التي وزعت الانباء الاولى عن التمرد في الجيش . واستمرت وكالة الصحافة المشتركة « أ. ب » تنقل اخبار التمرد وتؤكدها بالرغم من نفي الحكومة الاردنية ونفي السفارة الاردنية في لندن والسفارة الاردنية في بيروت . هذا وقد ساهمت الصحف الاميركية بدورها في ترويج اخبار التمرد العسكري بالجيش الاردني (الواشنطن بوست ٢/٨) .

٧ ــ ان حركة الاحتجاج والتظاهرة العسكرية وما رافق ذلك من مطاليب وشعارات ، تمت كلها ضمن اطار الولاء للملك وبدون التعرض له وللاسرة الحاكمة بشكل مباشر .

العزلة وازدياد التناقضات

ليس بالامكان عزل ما حدث خلال الايام الاولى من شهر شباط (فبراير) الماضي عن المناخ السياسي الذي يعيشه الاردن وتعيشه المنطقة العربية . كما انه لا يمكن فهم تلك التظاهرة العسكرية بمعزل عن فهم الجيش الاردني كمؤسسة اقتصادية اولى في الاردن .

فبعد حرب تشرين وجد الاردن نفسه في طوق العزلة العربية مجددا اثر امتناعه عن المشاركة الجادة والاسهام الفاعل في الحرب . وزاد من فاعلية تلك العزلة اقرار مؤتمر القمة العربي الذي عقد بالجزائر في اواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي ، بحق منظمة التحرير الفلسطينية بتمثيل الشعب الفلسطيني كطرف وحيد .

انعكس هذا الوضع الذي وجد فيه نظام الحكم الاردني نفسه ، على محورين :

الاول : ازدياد حدة التناقضات والاتجاهات المتضاربة داخل أعمدة الحكم الاساسية وداخل الاسرة الحاكمة حول مسألة العلاقة المستقبلية للحكم بالضفة الغربية . وفي جو العزلة الداخلية ــ الفلسطينية خاصة ــ والعزلة العربية ــ مصر وسوريا على وجه الخصوص ــ والعزلة الدولية